الـطـلاق يـتـكـاثـر في المـحـاكـم

لاشك أننا نلاحظ في الآونة الأخيرة تغيرات وتقلبات اجتماعية سريعة وخطيرة منها ارتفاع نسبة الطلاق، الذي أصبح يمثل واقعاً مؤلماً في المجتمع اليمني وتزايدت حالاته خاصة في السنتين الأخيرتين كما تؤكد ذلك اللقاءات مع الاكاديميين والمحامين والمأذون الشرعي في السطور التالية:

تحقيق/ عبد الواحد البحري

وانا ازور المحكمة الغربية بأمانة العاصمة وجدت الطفلة أحلام 8- سنوات بقيت بالقرب من بوفية المحكمة تراقب مجيء والدها الذي سيأتي يومها الى قاعة المحكمة للخلاص من والدتها بعد الزامه بدفع المهر المؤخر لوالدتها بعد 9 سنوات من العيش سويا والتنقل بين بيوت الايجار.

تقرير المصير

> الدكتورة سعاد السبع: كثير من الرجال يتزوجون للمتعة ولا يفكرون في تبعاته

> المحامي النجدي: الخلع والفسخ في وسط المتعلمات والمثقفات أكثر

> منعها من زيارة أهلها وطلب منها العمل فطلبت الطلاق بعد 10 سنوات ارتباط والضحية 3 اطفال

تقول الطفلة أحلام : كانت حياتنا تختلف كثيرا عن حياة جيراننا فكان ما يميز الحياة في بيتنا الصياح على المصاريف ودفع الايجارات لم يمر علينا يوم دون صياح ومن دون أن اسمع والدتي وهي تطالب والدي ان يطلقها ويتركها في حالها وكثيرا ما يترك والدي البيت لعدة ايام وابقى مع والدتي التي عملت في بيع الملوح »الخبز« وكنت اساعدها خاصة في العطلة انتظر على بوابة احد المطاعم الشعبية وكنت الاحظ مضايقات تتعرض لها والدتي من البعض واليوم لدي رغبة في رؤية والدي من بعيد لأنه يهدد والدتي بأخذي منها واختطافي وحرمانها مني ولهذا اعيش في حالة رعب من وجود اشخاص بجواري وأنا أخاف العيش معه بعيدا عن والدتي رغم الحياة التي اعيشها انا وامي عند اخوالي وجدي وجدتي نحن فقراء ننتظر من يتصدق علينا ايام الاعياد بملابس فوالدي لم يهن عليه شراء فستان او حذاء لي ولهذا اخاف من الذهاب الى المدرسة حتى لا اجد والدي هناك فهذا الزي الذي البسه حصلت عليه صدقة من والدة احدى زميلاتي التي تعايرني بالفستان كلما رأتني.

وانا استمتع بالحديث الى الطفلة »العجوز« التي كبرت بسنوات الهم والفقر لحظتها اقتربت والدتها مني طالبة مني الابتعاد من ابنتها رغم التوسط من قبل احد المحامين الذي يترافع عن قضية أم أحلام عدت وعرفتها باني سوف أساعدها، قالت مش وقت اليوم سوف يقرر مصيري ان شاء الله بعد عشر سنوات من العذاب والفضايح في المحاكم على حد قولها رجاء اتركني ووعد سوف احضر الى صحيفتكم وساعتها لوفيك خير ساعدني انا وابنتي وربما تجد لي عملاً ولو مكنسة مع العلم اني جامعية وخريجة كلية تربية.

4سنوات غياب

وبعد استعانتي بأحد المحامين- العقيد صادق السمحي- تمكنت من الالتقاء بعدد من الأخوات اللاتي لديهن دعاوى طلاق.. وجدت الأخت زهراء سعد التي هرب زوجها منذ أربع سنوات باحثا عن عمل مخلفا ثلاثة أطفال أكبرهم محمد7 سنوات ثم تركي 5 سنوات وأشجان 3 سنوات وهي تنظر الينا بنظرات حزن وأمل ان ننقل معاناتها الى من يفك أسرها من زوجها الذي هجرها ولاتعرف اين مصيره واين يقيم وهل مازال حيا أم لحق بالرفيق الاعلى فقد وعدها بأنه ذاهب دول الجوار باحثا عن عمل بدلا من البقاء في بيت لايستطيع دفع ايجاره (10 آلاف ريال) ومكون من غرفة واحدة "دكان" وهو المطبخ وفيه حمام وتترجى زوجته من المحكمة ان يخلوا سبيلها من زوجها الأول "الهارب" من المسؤولية كما تصفه لتبحث عن من يساعدها على اعالة أطفالها.

سهر ووقات خارج المنزل

اما الاخت أفراح 32 عاما فترى ان بقاء زوجها لساعات طويلة في تناول القات وترك البيت والتزاماته الاسرية تسبب في ضياع الاسرة اوصلها الى المطالبة بالخلع والخروج من حالة الأسر كما تصفها أفراح وضياع مستقبل أبنائهما (سهيل 6سنوات وسالم4 سنوات) اللذان أصبحا من يعتمد عليهما في اعالة الأسرة .

تطلب الفسخ

ومن ضمن قضايا الطلاق التي اطلعنا عليها في بعض المحاكم قضية الأخت "ن" محمد التي تقول انها تزوجت قبل 11 عاما وعمرها كان في ذلك الوقت 12 عاما وعلى الرغم من صغر سنها إلى انها لاقت أنواع القهر والعذاب واللعن والشتم والضرب المبرح من زوجها مما ادى الى أسقاط حملها الثالث نتيجة لوحشية معاملة زوجها حسب دعواها قائلة: ان حياتها كانت عبارة عن آلام والاوجاع بدلا من المودة والرحمة حيث كان يرغمها زوجها على الخروج للعمل والقيام »بأعمال« وتوقفت عن الحديث الينا لكني قد سبق واطلعت على ملف الدعوى مع المحامي العقيد صادق السمحي وهي اعمال وضعت هذه الحرة في حرج من قولها أمامي لكنها ستقولها وبالفم المليان امام المحكمة بالفعل هي اعمال غير اخلاقية انا لم اصدق ان هذا الزوج يستحق الحياة وهو يعرض زوجته لكذا اعمال دنيئة وذلك لتوفير مبالغ مالية لصرفة البيت حيث انجبت له طفلتين وطفل ثالث حرمت من رؤية بنتيها منذ 3 سنوات فهي من تقوم بكفالة ابنها بينما زوجها يبقي الطفلتين لديه تقول اخشى من بقاء الطفلتين مع هذا الرجل الذي لا يؤتمن على عرضه .

ثقافي اقتصادي

ترى الدكتورة سعاد السبع - استاذ كلية التربية- جامعة صنعاء أن الطلاق في اليمن له أسباب عديدة تحتاج لدراسات علمية تشخيصية حتى تكون الأحكام دقيقة إنما من خلال خبرتي في الحياة وتواصلي مع بعض المنفصلين والمنفصلات يمكن القول إن السبب الأول هو ثقافي اقتصادي حيث كثير من الأزواج يتزوجون للمتعة ولا يفكرون في تبعات الزواج الأسرية والأطفال وغيرها وحينما تكبر المسئوليات يتلاشى عشق الزوجين لبعضهما ويتحول إلى مناكفات حول مصاريف البيت والأولاد وتبعات الأسرة فإذا لم يكن هناك وعي في كيفية إحداث التوازن وكيفية زيادة دخل الأسرة تكون النتيجة مزيداً من الضغط النفسي .. ويزداد الطلاق انتشارا حينما يتخلى الزوج عن مسئولياته الإنفاقية ويتكل على الزوجة التي تصبح لا تطيق الحياة فتعمل كل ما في وسعها للانفصال وأحيانا يكون الانفصال نتيجة عدم التكافؤ الثقافي والاجتماعي.

الوعي الكافي

وتضيف الدكتورة السبع حينما تكون الزوجة أعلى مستوى من الزوج قد يصل الارتباط إلى الانفصال ولاسيما إذا لم تقدم الزوجة تنازلات وتشعر الزوج بأنه السيد وصاحب القرار، وأحيانا حتى لو قدمت التنازلات فإن بعض الأزواج لا يمتلكون الوعي الكافي فيشعر أن كرامته هي في التعالي على الزوجة وتصل العلاقة إلى طريق مسدود فيحصل الطلاق ...

المتعلمات

وتأسف الدكتورة السبع أن تجد تزايدا في نسب الطلاق في صفوف المتعلمات والموظفات ، وهذا مؤشر خطير يعكس صورة سلبية عن تعليم المرأة في الظاهر لكن السبب الحقيقي ليس في التعليم وإنما هو في سوء اختيار الزوجين لبعضهما من البداية .. وعدم حرص الأسر على التكافؤ بين الزوجين وهو مهم جدا لاستمرار الحياة الزوجية سوية بدون عقد نفسية ..

وتدعو الدكتورة سعاد السبع إلى وضع ضوابط للزواج على الأقل أن تكون هناك دورات تدريبية وتثقيفية وصحية إجبارية يلتحق بها كل من يقدم على الزواج وأن يتم في هذه الدورات التأكيد على كيفية إحداث التكافؤ بين الزوجين وأن يكون الزوجان واعيين بتبعات عدم التكافؤ وكيفية التعامل معه قبل الدخول في العلاقة الزواجية وألا يتم العقد الشرعي إلا باجتياز هذه الدورات.. نريد أن نغرس في عقول الشباب والشابات أن الزواج هو لبناء أسرة وتربية أطفال أسوياء ..أشياء كثيرة أريد أن تكون لضمان الاستقرار الزواجي..

15 قضية طلاق

وفي احدى مؤسسات المحاماة المشهورة في أمانة العاصمة التقينا بالأخ المحامي أمين محمد النجدي- الذي أكد تزايد حالات الطلاق في السنتين الاخيرتين حيث لديه مالايقل عن 15 قضية طلاق العام الماضي ترافع فيها والأن لديه أكثر من 15 قضية أخرى .

يرجع المحامي أمين النجدي سبب ارتفاع نسبة الطلاق في عامي 2012 -2013م بصورة كبيرة للأوضاع المعيشية الصعبة ويقول : لدينا في المؤسسة أكثر من 15 قضية طلاق هذا العام وهذا رقم كبير طبعا ,وحول نسبة الطلاق الى قضايا الخلع يؤكد النجدي ان قضايا الخلع نسبتها قليلة جدا لآن مثل هذه القضايا لايوجد لها قبول مثل قضايا الفسخ التي تأتي من المحاكم.

وقال النجدي: نحن في المؤسسة نقوم بدراسة كل قضية قبل القبول بها حيث نحرص على ان تكون القضية تستاهل الترافع عنها او حلها وديا بجهود شخصية بعد التواصل مع الزوجين وندرسها جنائيا لأنها قضية اجتماعية وان يكون الفراق بين الزوجين له أسبابه ومبرراته ونتحرى كثيراً وتجرى فيها جلسات خاصة في المكتب أن امكن كما هي في المحاكم.

ويوضح النجدي ان قضايا الطلاق والفسخ اغلبها تعود لاسباب ضعف التوعية الاسرية على سبيل المثال هناك قضايا طلاق تصل الى المؤسسة بسبب ترتيب المطبخ وهذا يعود إلى غياب التفاهم الاسري والى غياب المراكز الاجتماعية التي تقوم بدور التوعية في هذا الخصوص, كما ان هناك تدخلات أسرية من اهل الزوج تنتهي في الغالب بالطلاق وتنعكس هذه المشاكل على نفسية الزوجين كما تنعكس على حضانة الأطفال وتربيتهم.

ويضيف المحامي النجدي قائلا 15: سنة تجربة قضيتها في المرافعات هناك قضايا اجتماعية كثيرة والبعض منها على سبيل المثال ماتزال حتى اليوم وهي قضية خلع طرحت المرأة خلع لزوجها (ابن شيخ) ورفض الخلع والطلاق رغم أن المحكمة اعطت المرأة الحق في الفراق وعلى الرغم أن القضية وصلت إلى المحكمة العليا واصدرت حكمها.

ويرى النجدي أن حالات الطلاق المتزايدة ترجع إلى النظرة القاصرة لعمل الزوجة لدى كثير من الأسرة اليمنية ,وكذا الشك والخيانة من أحد الأزواج أما الخلافات العائلية فسببها الميراث حيث تجتمع كأسباب رئيسية للطلاق ومطالبة كل طرف للفرقة عن الآخر.

الحل الأمثل

يرى العقيد صادق السمحي - محام- أن البيت اليمني اليوم تنقصه ثقافة القدرة على العطاء المتبادل وليس الأخذ فقط خاصة وان الطموحات أصبحت زائدة تفوق قدرات وامكانيات الأسرة وهذا ما ينعكس على العلاقات داخلها فالتصرفات الاستهلاكية والمبالغ فيها زادت من الخلافات فالإمكانيات محدودة والطموحات والمتطلبات كثيرة والتمسك بالكماليات سائد في الكثير من الأسر المتوسطة.

ويضيف المحامي السمحي: إن الطريق إلى الطلاق طويل ويمر بمراحل نفسية معقدة أولها محاولات غير جادة للإصلاح ففيها يلوم كل طرف الطرف الآخر، ويتهمه بأنه السبب المباشر لما وصلوا إليه وقد تكبر الخلافات حين يتدخل آخرون للإصلاح وغالباً ما يتطور الأمر إلى ما يسمى بالانفصال وهو حالة من الابتعاد الجسدي والمعنوي بين الزوجين دون الطلاق، وقد يلجأ إليها الطرفان أملاً منهما في أن تساعدهما على حل المشاكل اليومية وتجنبها طالما أنهما لا يختلطان ببعضهما ولكن للأسف الشديد يؤدي هذا الانفصال إلى تقطيع أواصر المحبة بين الزوجين، فتزداد العلاقة جفوة واضطرابا مما قد يؤدي إلى اقتناع كلا الطرفين بأن الطلاق هو الحل الأمثل.

ومن خلال اطلاعنا على بعض الدراسات التي تحصلنا عليها وجدنا دراسة ميدانية حديثة أعدتها منظمة (اكسفام) البريطانية تفيد ان90 ٪ من حالات الطلاق سببها الفقر وعدم التزام الزوج في الانفاق فيما الخلافات الاسرية والارث وتدخلات الأخرين في الحياة الزوجية تؤدي إلى الطلاق بنسبة ٪10 فقط كما تبين أن اختلاف المستوى التعليمي بين الزوجين سبب رئيسي بنسبة ٪85 بين من يسكنون المدن فيما الخلافات الأسرية ومشكلات الزواج المبكر في الارياف تعد الرئيسة بنسبة . ٪80